تفسير سورة الفاتحة كاملة

سورة الفاتحة

رامي حنفي محمود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

سلسلة كيف نفهم القرآن؟ (*)

تفسير سورة الفاتحة

– الآية 1: (بِسْمِ اللَّهِ) أي قل: أبدأ قراءة القرآن باسم اللهِ تعالى، مُستعيناً به، (واعلم أنّ لفظ الجَلالة "الله" هو اسمٌ يَخُصّ الرَّب تبارك وتعالى وحده، فلا يُسَمَّى به غيره، وباقي الأسماء الحُسنى تُنسَب إليه)، ومَعنى لفظ الجَلالة "الله" أي الإله المعبود بحق (يعني الذي لا يَستحِق العبادة غيره)، (الرَّحْمَنِ) أي صاحب الرحمة العامة، الذي وَسِعَت رحمته جميعَ خَلْقه، (الرَّحِيمِ) أي صاحب الرحمة الخاصة بعباده المؤمنين، (واعلم أنّ الرحمن والرحيم هما اسمان من أسماء الله تعالى).

♦ واعلم أن هذه السورة قد سُمِّيَت بالفاتحة، لأنه يُفتتَح بها القرآن العظيم، وتُسَمَّى أيضاً: (المَثاني) أي المتكررة، لأنها تُقرأ في كل ركعة، ولها أسماء أخرى.

♦ واعلم أيضاً أن هناك خِلاف بين العلماء: هل البَسملة (أي: بسم الله الرحمن الرحيم) آية من الفاتحة أو لا؟، وهذا الخِلاف بيتهم مُعتبَر فلا يُنكِر أحدٌ على أحد.

– الآية 2: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) أي الثناء على اللهِ تعالى بصفاته الكاملة، والشكر له على نِعَمِهِ الظاهرة والباطنة، والدينية والدنيوية، فهو سبحانه (رَبِّ الْعَالَمِينَ) أي هو المُنشِئ للخلق، القائم على أمورهم، المُرَبِّي لجميع خلقه بنعمه، ولأوليائه بالإيمان والعمل الصالح.

♦ وعندما يقرأ المؤمن هذه الآية في الصلاة ينبغي أن يَستشعر أنه يحب اللهَ تعالى، لأنه سبحانه الذي أنعم عليه بنعمٍ كثيرةٍ لا تُحصَى، وهو الذي أمهله للتوبة ولم يُعاجله بالعقوبة، بل إنه وفقّه لطاعته الآن – وَلم يوفق غيرَه – رغمَ كثرةِ ذنوبه.

– الآية 3: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (لقد تقدَّم شَرْح هذين الاسمَين الكريمَين في الآية الأولى).

♦ وعندما يقرأ المؤمن هذه الآية في الصلاة ينبغي أن يرجو رحمة ربه، فيقول بقلبه: (يارب أنا مُذنِب، ولكني أرجو رحمتك، وليس لي غيرك).

– الآية 4: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أي هو سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم الجزاء على الأعمال، (فالدِّين هنا هو الجزاء، كما قال تعالى في سورة النور: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) أي يُعطيهم جزاءهم الحق).

♦ وعندما يقرأ المؤمن هذه الآية في الصلاة ينبغي أن يَستشعر الخوف والهَيبة من الله تعالى، لأنه هو الذي سيَحكم عليه بجنةٍ أو بنار، وليسَ له غيره يُنَجِّيه من عذابه، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: (وأعوذُ بك منك).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

– الآية 5: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ): أي نَخُصّك وحدك بالعبادة، (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ): أي نستعين بك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيَدك، (وفي الآية دليل على أنه لا يجوز للعبد أن يَصرف شيئًا من أنواع العبادة – كالدعاء والاستغاثة والذبح والطواف – إلا لله وحده، وفي الآية أيضاً شفاءٌ للقلوب من مرض التعلق بغير الله تعالى).

♦ ولَعَلّ اللهَ تعالى ذَكَرَ العبادة أولاً قبل الاستعانة، لأنه سبحانه يَشترط أن تكون البداية من العبد حتى يُعينه، كما قال تعالى في سورة العنكبوت: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)، ألاَ فأكثِروا مِن عبادته سبحانه – بإخلاصٍ وإتقان، وعلى النحو الذي شَرَعه لكم – ليُعينكم في أمور الدنيا والآخرة.

♦ وعندما يقرأ المؤمن هذه الآية في الصلاة ينبغي أن يُظهِر شدة ضَعفه واحتياجه لله تعالى، حتى يُعينه على التوبة النصوح الصادقة، التي تتبدل بها السيئاتُ حسنات، وحتى يُعينه على مُخالفة شيطانه وهَواه.

– الآية 6: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ): أي وَفِّقنا للثبات على الطريق المستقيم الواضح، الذي لا عِوَج فيه، والذي يُوَصّل العبد إلى رضا الله وجنّته، والذي لا طريق إلى سعادة العبد إلا بالاستقامة عليه، وهو الإسلام.

♦ وعندما يقرأ المؤمن هذه الآية في الصلاة ينبغي أن يرجو من الله تعالى– بصِدقٍ وتذلُّل – أن يُثبته على الإسلام حتى يَلقاه، وألاَّ يُضِلَّهُ بذنوبه، فإنه ما مِن قلبٍ إلا وهو بين يديه سبحانه، فإنْ شاءَ ثَبَّته وإنْ شاءَ أضَلَّهُ.

– الآية 7: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ): أي طريق الذين أنعمتَ عليهم مِن النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ والشهداء والصالحين، فهُم أهل الهِداية والاستقامة.

♦ وعندما يقرأ المؤمن هذه الجُملة في الصلاة ينبغي أن يَستشعر الرجاء والتذلل للهِ تعالى في أن يَجعله في الجنة مع الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وأن يَستشعر كذلك – في قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ – أن الله تعالى هو الذي أنعم على أهل الجنة بالهداية والتوفيق، والإعانة والتثبيت، والنجاة من الفتن والذنوب، وأنه هو الذي حَبَّبَ إليهم الطاعات، وَكَرَّهَ إليهم المعاصي، وليس ذلك مَهارةً منهم أو ذكاء، كما قال أحد أهل الجنة: (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أي لَكنتُ من المُحضَرين في العذاب، فبذلك يرجو من ربه هذه النعمة التي ينجو بها من عذابه، ويَتنعم بها في جنّته.

(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) أي: ولا تجعلنا مِمّن سَلَكَ طريق المغضوب عليهم، وهم الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، كاليهود ومَن شابَههم، (وَلَا الضَّالِّينَ) (الذين لم يعلموا الحق، فضَلُّوا الطريق، كالنصارى ومَن شابَههم في الضلال).

♦ وعندما يقرأ المؤمن هذه الجُملة في الصلاة ينبغي أن يَستشعر الخوف مِن أن يَغضب اللهُ عليه أو يُضِلّه بسبب ذنوبه.

♦ واعلم أنه يُستحَبّ للقارئ أن يقول في الصلاة بعد قراءة الفاتحة: (آمين)، ومعناها: اللهم استجب دعائي وهو: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، عِلماً بأنّ "آمين" ليست آية من الفاتحة باتفاق العلماء، ولهذا أجمَعوا على عدم كتابتها في المصاحف).

****

شبكة الألوكة - قسم الكتب